

أَبُو الْفَوَارِسِ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ قُرَادِ الْعَبْسِيِّ (525م - 608م) فارس عربي يُعد من أشهر شعراء فترة ما قبل الإسلام. وبِعَزَلِهِ الْعَفِيفِ مَعَ مَعشوقته عبله ابن سلام من الطبقة السادسة من الشعراء مع أصحاب الواحدة. وهو أحد أغربة العرب الثلاثة: (عنتره، وخفاف بن عمير الشريدي، والسليك بن عمرو السعدي، وكان العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده، ثم ادعاه بعد الكبر واعترف به وألحقه بنسبه. وكان سبب ادعاء أبيه إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منه واستاقوا إبلاً فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمماً معهم، فقال له أبوه: «كراً يا عنتره»، فقال عنتره: «العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الجلاب والصر» فقال: «كراً وأنت حر». وقاتل يومئذ قتالاً حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه. ولد عنتره في الجزيرة العربية في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، وبالاستناد إلى أخباره، واشتراكه في حرب داحس والغبراء فقد حدد ميلاده في سنة 525م. تعزز هذه الأرقام تواتر الأخبار المتعلقة بمعاصرته لكل من عمرو بن معديكرب والحطيئة وكلاهما أدرك الإسلام. أمه كانت أميرة حبشية يقال لها زبيبة ررغر، أسرت في هجمة على قافلته وأعجب بها شداد فأنجب منها عنتره، وكان لعنتره أخوة من أمه عبيد هم جرير وشيبوب. وكان هو عبداً أيضاً لأن العرب كانت لا تعترف ببني الإمام إلا إذا امتازوا على أكفائهم ببطولة أو شاعرية أو سوى ذلك ولد عنتره لأب عربي وأم حبشية، فجاء مختلفاً عن بقية أقرانه في ضخامة خلقته وعبوس وجهه وتلفظ شعره وكبر سديقه وصلابة عظامه وشدة منكبيه وطول قامته وشبه خلقته لأبيه شداد. ذاق عنتره مرارة الحرمان وشظف العيش ومهانة الدار لأن أباه لم يستلحقه بنسبه، يعاقبه أشد العقاب على ما يقترفه من هنات، وكانت سمية زوجة أبيه تدس له عند أبيه وتحوك له المكائد، ومن ذلك أنها حرشت عليه أباه مرة، وقالت له: «إن عنتره يراودني عن نفسي». فغضب أبوه غضباً شديداً وعصفت برأسه حميته، فضربه ضرباً مبرحاً بالعصا وأتبعها بالسيف، ولكن سمية أدركتها الرحمة في النهاية فارتمت عليه باكية تمنع ضربات أبيه، فرق أبوه وكف عنه. فاعتبر عنتره بشعر يقول فيه: أحب عنتره ابنة عمه عبله بنت مالك أعظم الحب وأشدّه، وكانت من أجمل نساء قومها وأبعدهن صيتاً في اكتمال العقل ونضرة الصبا، ويقال إنه كان من أقسى ما يعيق هذا الحب صلف أبيها مالك وأنفة أخيها عمرو. تقدم عنتره إلى عمه مالك يخطب ابنته عبله، ولكنه رفض أن يزوج ابنته من رجل أسود. ويقال: إنه طلب منه تعجيزاً له وسداً للسبل في وجهه ألف ناقة من نوق النعمان المعروفة بالعصافير مهراً لإبنته، ويقال: أن عنتره خرج في طلب عصافير النعمان حتى يظفر بعبلة، وإنه لقي في سبيلها أهوالاً جساماً، ثم تحقق حلمه في النهاية وعاد إلى قبيلته ومعه مهر عبله ألفاً من عصافير الملك النعمان. ولكن عمه عاد يماطله ويكلفه من أمره شططاً، فعرض ابنته على فرسان القبائل على أن يكون المهر رأس عنتره. ثم تكون النهاية التي أغفلتها المصادر القديمة وتركت الباحثين عنها يختلفون حولها، فمنهم من يرى أن عنتره فاز بعبلة وتزوجها، وإنما ظفر بها فارس آخر من فرسان العرب. وقد سكتت المصادر العربية عن ذكر عبله إلا في مجال تشييب عنتره بها وحبها لها، فلم تنوّه عما إذا كان قد تزوج بها أم بقي حبه معلقاً. حيث ذهب البعض إلى القول بأن عنتره لم يتزوج عبله، وأن أباه وأخاه منعاه من زواجها، وأنها زوجت أحد أشرف قومها على رغم عنتره. وقد قاس أصحاب هذا الرأي قولهم هذا قياساً على عادة العرب من منعها بناتها أن يزففن إلى من يشبب بهن قبل الزواج. ويميل البعض إلى الرأي القائل أن عنتره تزوج عبله لعوامل وأسباب، منها أنه قد استلحق بنسب أبيه فزالته عنه هجنة النسب وأصبح ابن عم لعبلة، ثم إنه كان من أشهر فرسان قبيلة بني عبس بل فارساً من فرسان العرب، وقوته وفروسيته مما لا يغفله من حسابه من يريد زواج عبله، إذ إنه سيتعرض لانتقام عنتره وتأثره لكرامته. وفاته انتهت حياة عنتره بعد أن بلغ من العمر تسعين عاماً تقريباً، فقد كانت حياته منحصرة بين سنتي 525 و 615 ميلادية، وذكر الزركلي في الأعلام أن وفاته كانت في عام 600 ميلادية، وهو ما يوازي العام الثاني والعشرين قبل الهجرة. وذكر في نهاية عنتره روايات عدة، على أن الرواية المتداولة والمرجحة هي رواية صاحب الأغاني بقوله أن عنتره أغار على بني نبهان من طيء فطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول: آثار ظلّمان بقاع محرب. قال: وكان زرّ (وقيل وزر) بن جابر النبهاني في فتوة، فرماه وقال: خذها وأنا ابن سلمى، فقطع مطاه (أي ظهره)،